الا بشؤمهم ولا شك ان مجيء حقيقة الحسنة ابا هم على
وجه العموم والاستيعاب غالب مقطوع به وان اصابتهم سيئة واحدة
على سبيل الاستيعاب نادرة مرتاب فيها ولهذا جاء في الاول باذا
ولفظ الماضي وفي الثاني بان ولفظ المضارع قال في انوار التنزيل
وتعريف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق
الارادة باحداثها بالذات وتنكير السيئة واتى بها مع حرف الشك
لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع وقد يستعمل ان في موضع
الجزم تجاهلا لغرض من الاغراض كالاحتراز عن تعطيل السامع بعلم المتكلم
بالشرط كقولك لمن ابعاه وعبدك الذي علمت سرقته ان تسرق
اضرب عنقك اذا خفي العلم او تخيل في الابعاد او لعدم جزم المخاطب
حقيقة او حكما نحو قولك لمن لا يصدقك ان صدقت فماذا تفعل و
لمن ظلمك ان كان الظلم حراما فلا تظلمني او التوبيخ اي التعنيف
واللوم على الاتصاف بالشرط او فرض الوقوع اي وقوع الشرط
فرض المحال مفعول مطلق للتشبيه والتوبيخ ناشئ من الفرض ولهذا عطفه
بحرف الجمع نحو قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين
الهمزة للاستفهام الانكاري والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم
فنذود عنكم القرآن من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض اذا دارها عنه
فنضرب اما استعارة تصريحية تبعية في عدم الانزال او استعارة
تخييلية للمكنية وهي اما لفظ الغرائب طوي ذكرها او لفظ الذكر المذكور

المذكور او التشبيه المضمر على اختلاف المذاهب في الاستعارة المكنية
وصفحا اما مفعول مطلق من غير لفظه بمعنى اعراضا لان ضرب الشيء
عن الشيء اعراض عن احدهما او مفعول له او حال بمعنى صافحين او مفعول
فيه بمعنى جانبا وناحية استعمل ان في كون الشرك بينهما مسرفين مع انه
مقطوع به توبيخا لهم على ذلك الكون بابرازه في صورة المحال الذي لا
ثبوت له الا في الفرض والتقدير او تغليب عدم القطع في البعض
على القطع في الاخر عند اجتماعهما نحو قوله تعالى على تخريج بعض العلماء وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله اذ المراد بان
الذين خوطبوا بان كنتم فرقتان فرقة ان ريبهم في كون القرآن من
عند الله مقطوع به اولئك كالانعام وفرقة ان ريبهم غير مقطوع به
بل اظهار ريبهم الريب كان للعناد والاستكبار اولئك حزب
الشيطان وائمة الكفر فغلب حالهم على حال الفرقة الاولى
فقيل ان كنتم اشعارا بانه كانهم هم المخاطبون والمقصودون ها هنا
بالتبكيت والالزام هذا ولكن الحق ان لا تغليب ها هنا اذ الخطاب مع الله
تعالى بالذات (أي بالالزام) لا على لسان نبيه (اي فرض هذا) لهم فطرق الريب في الغر فيهم
مقطوع به بها بل هو من باب سوق المعلوم مساق غيره رميا
بان المعلوم حقه ان لا يصدر من العاقل فضلا عن ان يعلم منه فاذا
فيه تسجيل على سوء صنيع المرتابين حيث صنعوا اعمالا لا يعقل
صدوره عن العاقل والتغليب سائر شائع يجري في فنون كثيرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)